تيميمون

مدينة جزائرية تاريخية

> الجزائر – محمد بوكريطة

كانت تيميمون سابقاً ملتقى قوافل الذهب والقطن والعاج من الجنوب والحبوب والتوابل من الشمال. في هذه البلدة التي يغلب عليها اللون البني، فإن المسجد وباب السودان والجداران المنحوتة هي المشاهد المفضّلة لدى السيّاح.

تقع تيميمون في الشرق من منطقة قورارة، على مسافة 1250 كم جنوب غرب العاصمة الجزائر. وهذه هي واحدة من أكثر أجزاء الصحراء غير المأهولة نظرا لارتفاع الكثبان الرملية التي تنتقل يوما بعد يوم عبر الصحراء الساخنة. ولكن على الرغم من سمعة المدينة، فإن تيميمون لم تتمكن من البقاء فقط، بل أدت ذلك بأسلوب متميز.

تقع تيميمون بين بساتين النخيل وبحيرة ملح على واحة في الصحراء. الكثبان الرملية الرائعة ترتفع وتنخفض في البعيد وتعطي المدينة خلفية خلابة. المدينة نفسها صغيرة جدا ويمكن تقسيمها إلى قسمين. الجزء القديم يسمى "قصور" (قرية صغيرة أو قلعة) ومعظم المنازل مبنية من الطين الأحمر بالأسلوب المعروف باسم "المعمار السوداني". وتبدو هذه البيوت وهي تتنافس على الفضاء، وتتسلق تقريبا فوق بعضها البعض في محاولة للحصول على أوسع أرض ممكنة. الشوارع بينها ضيقة ومظللة، وفق الطابع الصحراوي، بقطع كبيرة من القماش بحيث يمكن للمشاة أن يستظلوا بها من حرارة الشمس الحارقة.

في أحدث أقسام المدينة التي بنيت من قبل الفرنسيين، تجد أن القسم الأعظم من الفندق الذي بني في عام 1921 أصبح الآن مركزا ثقافيا ومكانا جيدا للزيارة لعدة ساعات. ومن أبرز سمات هذا المبنى هي "القبب" التي بنيت تكريما للمرابطين أو الصالحين.

مكان آخر يستحق الزيارة هو بستان أولاد سعيد (30 كم من تيميمون) الذي يوفر فرصة الإطلاع على الأساليب التقليدية في زراعة النخيل وكذلك نظام ري الفوقرة.

البيوت هنا محاطة بجدران طينية مرتفعة جدا وتحجب الرؤية، وظلال أشجار النخيل مكان للاستراحة من حرارة الجو. معظم زوار تيميمون يستخدمون المدينة كقاعده لتنظيم الرحلات إلى المناطق المحيطة.

وربما تكون تيميمون حقا مدينة الواحة الصحراوية، وهي ساحرة جدا، ولها منظر رائع يطل على بحيرة ملح قديمة وكثبان بعيدة. ويزداد سحرها خاصة في ليلة مقمرة. ■

المسجد المركزي The Central Mosque

مركز المدينة The city centre